المبادئ التربوية لطبيعة الإنسان في القرآن وانعكاساتها الأخلاقية

الدكتور هشام بني خلف
أستاذ مساعد – كلية التربية
جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

ملخص الدراسة:

إنّ الحديث عن التربية هو حديث عن الإنسان ذاته، وللإنسان في التعاليم الإسلامية منزلة مميّزة، فقد خلق الله الإنسان وجعل منه خليفة في الأرض، ويسّر له كلّ مقوّمات الاستخلاف تكريمًا له وتشريفًا، كما سخّر له كلّ ما في الكون من مخلوقات ليتحقّق له معنى التكريم والاستخلاف هذا، وهذا الاستخلاف والتسخير من الله –سبحانه وتعالى– هو بمنزلة إخبار تَلفت الانتباه إلى مكانة هذا المخلوق (الإنسان) عند الله، وإلى منزلته وكرامته عنده؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة للكشف عن المبادئ التربوية لطبيعة الإنسان في القرآن وانعكاساتها الأخلاقية؛ وذلك من خلال الإجابة عن السؤال التالي:

ما المبادئ التربوية لطبيعة الإنسان في القرآن وانعكاساتها الأخلاقية؟

للإجابة عن سؤال الدراسة قام الباحث بدراسة الآيات المتعلقة بطبيعة الإنسان واستنتاج الحقائق المتعلقة بهذه الطبيعة واستخلاص المبادئ التربوية من هذه الحقائق واستنتاج السلوكيات الأخلاقية المنبثقة من هذه المبادئ؛ حيث خلص الباحث إلى ثلاثة عشر حقيقة متعلقة بطبيعة الإنسان وهي: آدم أبو البشر، بدأ خلق آدم من تراب، الإنسان مكرّم على بقية المخلوقات، مخلوق بأحسن تقويم، مفطور على التوحيد، تفاوت الناس فيما بينهم من قدرات وميول وصفات جسمية،ضعف الإنسان،قدرة الإنسان على الاختيار بين الخير والشر، انقسام النفس الإنسانية إلى ثلاثة أنواع: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللّوامة، والنفس المطمئنة؛ يولد الإنسان وهو لا يملك من المعرفة شيئًا، حب الإنسان للشهوات، الإنسان غير خالد في الدنيا.

كما خلص الباحث إلى سبعة مبادئ تربوية مرتبطة بهذه الحقائق هي: تقدير حقيقة التكريم الإلهي للإنسان، مراعاة الفروق الفردية، مراعاة جوانب القصور في قدرة الإنسان، تقدير حرية الاختيار عند الإنسان، إمكانية تعديل السلوك الإنساني، الخوف من الله تعالى واستشعار رقابته، إشباع الشهوات البشرية بالطرق المباحة شرعًا،كما قام الباحث بمناقشة المبادئ التربوية مستخلصًا الانعكاسات الأخلاقية.

مقدمة الدراسة:

إن الإسلام نظام ودستور للبشرية جمعاء، فهو دين كليّ شامل لكل مناحي الحياة المختلفة، والتربية المنبثقة من هذا الدين، ليست نظامًا تاريخيًّا لفترة من فترات التاريخ، وليست نظامًا محليًّا لمجموعة من الناس في بيئة معينة، أوفي عصر معين، إنما هي المنهج الذي ارتضاه الله لحياة البشر المتجددة، لصياغة شخصية الإنسان شخصية متزنة متكاملة لتحقيق مسلك أخلاقيّ قويم في المجتمع الإنساني، إنها التربية التي أرادها الله لآدم -عليه السلام- أن ينشأ عليها هو وذريته، ونمت بذورها برسالة سيدنا نوح -عليه السلام، واكتملت برسالة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم.

ولقد ارتبطت التربية الإسلامية بالإنسان منذ وجوده في الجنة؛ حيث أمر الله آدم وحواء -عليهما السلام- بطاعته وعدم معصيته، وأرشدهما إلى طريق الخير وطريق الشر، وكان خطاب الله لهم هدى ورشاد لضبط سلوكهم وفق منهج الله، قال الله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٩١].

وقال الله محذرًا آدم -عليه السلام- وزوجه من إبليس: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧].

وجاءت مخالفة آدم وزوجه -عليهما السلام- للتوجيه الإلهي، ونسيا تحذير الله لهما من مكائد إبليس وإغراءات الشر، فأتى خطاب الله مربيًّا وموجهًا لهم نحو مبدأ ثابت؛ هو طاعة الله في كل ما أمر، وتجنب ما نهى عنه دون تردد، قال الله: ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢].

ومنذ البدايات الأولى لتاريخ الإنسان على الأرض ظهر الشعور بالخير والحق والفضيلة، حينما رفض أحد أبناء آدم سلوك طريق الشر، فقام أخوه الآخر بقتله حسدًا؛ متجاوزًا بذلك منهج الهدى المبلغ لأبيه آدم -عليه السلام؛ حيث دار الصراع الذي انتصرت فيه إرادة الخير على إرادة الشر، بعد أن ندم القاتل على سلوك الشر الذي أودى به إلى قتل أخيه، ولقد استمر منهج التربية الرباني -المتمثل بمبادئ الخير والحق والهدى- عبر تاريخ البشرية، كلما انحرف الإنسان عن تحقيق الهدف الأساسي والأسمى من غاية وجوده على الأرض وهي عبادة الله، حتى اكتمل هذا المنهج برسالة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم.

والإنسان هو موضوع الوحي -كتابًا وسنة- والمخاطب به، فما نزلت الكتب وأُرسلت الرسل إلا لهذا الإنسان -الذي لَم يكن شيئًا مذكورًا- بيانًا لغاية خلقه وحكمة وجوده وتزكية لنفسه، وهداية إلى طريق الحق والصلاح، وتحذيرًا من سبل الضلال والفساد، وتعريفًا له بصفات معبوده تعالى -الذي معرفته أشرف أنواع العلوم والمعارف وأعظمها أثرًا في صلاح الإنسان وإخبارًا له بمصيره إن

أطاع أو عصى، فالدين دين الله والنفس خلق الله، والله أحكم الحاكمين وهو الغني الحميد، فلهذا لَم يشرع لها من الدين إلا ما يتفق وطبعها ويتناسق وحقيقتها، ويملأ كل جوانبها، ويشبع كل رغباتها، لكن في حدود مقدرة وضوابط مقررة تحفظ لهذا الإنسان سعادته وتكفل صلاحه، ولا يعود ضرر تجاوزها إلا عليه وحده، قال الله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

ويرى ألفرد (٢٠٠٩): أنه لا يجب الاقتراب من علم الطبيعة الإنسانية -للفهم والدراسة- مع افتراضات مسبقة، أو ادعاءات مُبالغٌ فيها، ويرى: أن عدم فهم الطبيعة الإنسانية يسقط الإنسان بأخطاء مع الآخرين، ويجعلهم غرباء، ويرى أن سبب شكوى الآباء سببه عدم فهم الأبناء، وشكوى الأبناء لأنهم يسيئون فهم آباءهم، فكلما كانت معرفة الناس بالطبيعة الإنسانية معرفة كافية صارت حياتهم معًا أكثر يسرًا وسهولة وحينهما يمكن تجنب اضطراب العلاقات الاجتماعية.

ويتساءل عوض (٢٠١١): عن الطبيعة الإنسانية وماهيتها؟

ويجيب: يقصد بالطبيعة الإنسانية فطرة الإنسان التي فطره الله عليها؛ إذن: هناك حاجة إلى التعرف على ماهية الإنسان، وتتضح تلك الماهية بالنظر في آيات القرآن الكريم؛ حيث نجد تصويرًا للطبيعة الإنسانية من منظور يقوم على أساس التكامل بين كل جوانب تلك الطبعة من مادية وغير مادية؛ فهي تتكون من عنصرين: أحدهما مادي، والآخر غير مادي، ويتضح الجانب المادي من خلال الآيات التي يتكلم فيها الحق -تبارك وتعالى- عن المادة التي خلق منها الإنسان، كالأرض أو التراب أو الطين أو الصلصال، وأما الجانب اللامادي فهو ما يطلق عليه اسم الروح، وقد تطلق عليه اسم النفس والمهم أن الإنسان في نظر الإسلام مادة وروح معًا، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]

مشكلة الدراسة:

إن من أبرز المشكلات التي تواجه التربية في المجتمعات الإسلامية بروز ظواهر سلوكية بعيدة عن المبادئ التربوية، ومن أهم هذه الظواهر عدم القدرة على التعامل مع الإنسان بناءً على طبيعته التي خلقها الله عليها مما أدى إلى ظلم الإنسان، أو إذلاله واليأس من تعديل سلوكه والحط من كرامته.

ينبغي أن نعرف أن الإنسان موضوع هذه التربية، والتربية هي صناعة الإنسان، والمربي هو الذي يصنع من هذا الإنسان إنسانًا ذا مواصفات معينة، ويشكله ويوجهه حسب وظيفة هذه التربية وحسب تصور هذه التربية لوظيفة الإنسان في هذه الحياة.

وإذا انطلقنا من نظرة التربية على أنها صناعة الإنسان، فإن موقف المربي من طبيعة الإنسان كموقف الصانع من طبيعة المعدن الذي يريد أن يصنع منه ما يريد صناعته، فإن الصانع بقدر ما يعرف طبيعة المعدن وصفاته، وبقدر ما يكون ماهرًا في الصناعة يكون ناجحًا في صناعته.

وكذا الأمر للمربي؛ فبقدر ما يكون ماهرًا في صناعة الإنسان وبقدر ما يعرف من طبيعة الإنسان ومدى قابليته للتشكيل الذي يريده ومدى استعداداته لتحقيق الوظائف والأهداف المنوطة به في هذه الحياة ومدى ما يلزم من إعداد وتوجيه لتحقيق تلك الوظائف والأهداف ينجح المربي في تحقيق مهمته التربوية، وبقدر ما يجهله بتلك الأمور يخفف فيها.

ولكل تربية تصور عن طبيعة الإنسان يرجع هذا التصوّر إلى اعتبارات دينية وبحثية، ومن هذا التصوّر تنطلق تربية الإنسان، وعلى هذا الأساس كان الاختلاف في الفكر التربوي عبر العصور، ومن المهم أن نعرف ما يقوله الإسلام عن هذه الطبيعة الإنسانية حتى يمكن توجيهها وتنشئتها على أساس سليم، لذلك هناك ضرورة ملحة للكشف عن المبادئ التربوية المنبثقة من حقائق طبيعة الإنسان في القرآن وبيان التصور الأخلاقي المنبثق من هذه المبادئ.

أسئلة الدراسة:

ترتكز الدراسة حول سؤال رئيس هو: ما المبادئ التربوية لطبيعة الإنسان في القرآن وانعكاساتها الأخلاقية؟

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المبادئ التربوية المنبثقة من طبيعة الإنسان في القرآن الكريم وانعكاساتها الأخلاقية.

أهمية الدراسة:

إنّ الحديث عن التربية هو حديث عن الإنسان ذاته، وللإنسان في التعاليم الإسلامية منزلة مميّزة، فقد خلق الله الإنسان وجعل منه خليفة في الأرض، ويسّر له كلّ مقوّمات الاستخلاف تكريمًا له وتشريفًا، كما سخّر له كلّ ما في الكون من مخلوقات ليتحقّق له معنى التكريم والاستخلاف هذا، وهذا الاستخلاف والتسخير من الله -سبحانه وتعالى- هو بمنزلة أخبار تَلفت الانتباه إلى مكانة هذا المخلوق (الإنسان) عند الله، وإلى منزلته وكرامته عنده، ولقد نشأت الأمة الإسلامية بدايتها الأولى، في مكانة ساميةٍ من الرقيّ الأخلاقيّ، وذلك حينما التزموا بمبادئ الإسلامِ التربوية، وفهموا حقيقة الوجود والإنسان، ولذا تأتي أهمية هذه الدراسة في الكشف عن المبادئ التربوية المتضمن في كتاب الذكر الحكيم، والذي منح "خير أمة أخرجت للناس" هوية أخلاقية متميزة عن باقي الأمم، ليجسدها المسلمون في واقعهم كمبادئ تساعد في تغيير وضعهم الراهن، وتسهم في إيجاد الفرد الواعي المدرك للمبادئ التربوية المنبثقة من طبيعة الإنسان،كما تساعد المربين على فهم طبيعة العمل في الميدان التربوي؛ بحيث ينعكس ذلك على جوانب العملية التربوية من استراتيجيات تدريس وتقويم وتصميم المناهج.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على المبادئ التربوية لطبيعة الإنسان في القرآن الكريم من خلال دراسة الآيات القرآنية ذات العلاقة بطبيعة الإنسان، واستنتاج الحقائق المرتبطة بهذه الطبيعة.

مصطلحات البحث:

المبدأ: اسمُ ظرْفٍ مِن "بَدَأ"، ويُجْمع على "مبادئ"، وهو في الأصْل مكان البداءة في الشيء، أو زمانه، فمبدأُ الشيء: أوَّلُه، ومادته التي يتكوَّن منها، كالطِّين مبدأُ الإنسان؛ كما قال تعالى: ﴿... وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ١]، أو مادته التي يتركَّب منها، كما نقول: الحروف مبدأُ الكلام، ومبادئ العلم، أو الخُلق، أو الدستور، أو القانون: قواعدُه الأساسية التي يقومُ عليها، ولا يخرج عنها". (ابن سيده، ١٩٩٦).

الحقيقة: قال ابن فارس في فقه اللغة: الحقيقة من قَوْلنا: "حقَّ الشيء" إذا وَجَب، واشتقاقُه من الشيء المحقق، وهو المحكم، يقال: ثَوبٌ محقّقُ النَّسج: أي مُحْكَمُه، فالحقيقةُ: الكلامُ الموضوعُ موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير. (١٩٧٩).

ويرى صليبا (١٩٩٢): أن الحقيقة عند المناطقة: هي ما لا يقبل النقض ولا يحتاج إلى إثبات جديد. وأما عند الفلاسفة: فالحقيقة هي مطابقة الفكر لموضوعه، وحقيقة الأمر يقين شأنه.

الأخلاق: "إن مفهوم الأخلاق في الاتجاه الإسلامي هو: عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالَم على أكمل وجه". يالجن (١٩٧٣، ص ٤٧)

ومن وجهة نظر الباحث: فالأخلاق سلوكيات تنطلق من منظومة مبادئ يؤمن بها الإنسان بحرية وقناعة.

طبيعة الإنسان: الخصائص التي خلقه الله عليها.

الأدب النظري والدارسات السابقة:

قام الباحث بالاطلاع على الأدب النظري المتعلق بتعريف المبدأ، وتعريف الأخلاق، وتعريف التربية، والنظرة إلى الإنسان.

تعريف المبدأ:

يعرفه بودين (١٩٨٧، ص ٤٤٩) بأنه: "فكرة رئيسية، والقاعدة الأساسية للسلوك".

وعرفهُ عبد الرحمن (١٩٩٠) بأنه: "كل حقيقة ثابتة تبنى عليها أفكار فرعية، ويمكن تطبيقها في أكثر من حالة من الحالات الضرورية".

هذه التعريفات تتفق مع ما ذهب إليه الباحث في أن المبدأ هو القاعدة الأساسية للسلوك.

تعريف الأخلاق:

الأخلاق لغة:

يرى ابن منظور (٢٠٠٣، ج ١، ص ١٠٩) الخُلق: المروءة، وتقول للذي ألف وصار شيئًا وصار ذلك له خُلقًا، أي: قرن عليه، ومن ذلك الخُلق الحسَن، وحقيقته أنه وصف لصوره الإنسان الباطنة، وله خلق حسن وخليقة، وهي ما خُلق عليهِ من نفسه وأصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنه وقبيحة.

الأخلاق اصطلاحًا:

ويعرف ابن مسكويه (٣٢٥هـ-٤٢١هـ) الأخلاق: "بحالة للنفس داعية لها أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحالة منها ما يكون طبيعيًا؛ كالذي تسوقه فطرته ومزاجه للبذل أو الإمساك، ومنها ما يرجع للعادة والتدرب ثم يستمر عليه حتى يصير له خلقًا راسخًا" (ابن مسكويه، ١٩٦٦، ص ٣١).

وعند أمين (١٩٦٩، ص١٠١) "الخلق الطيب هو الفضيلة، والتي هي مكتسب من تكرار أفعال طيبة تتفق مع القانون الأخلاقي؛ فهي عادة فعل كل ما هو خير".

ويرى عكام (١٩٩٩، ص٢٥) أن: " الخلق، أسلوب أمثل في التعبير عن الأقوال المرغوبة وممارسة الأفعال المطلوبة".

تعريف التربية:

تعددت آراء المربين والفلاسفة في تحديد معنى اصطلاحي للتربية، ويرجع ذلك إلى اختلاف نظرهم للإنسان؛ فكل منهم ينظر إليه من وجهة نظر خاصة ومن تعريفات التربية:

يعرفها الخوالدة (٢٠٠٣، ص٧٣): "أن التربية عمليات تنشئة معرفية وقيمية ومهارية واجتماعية، من أجل النهوض بقواه الفطرية والعقلية والإدراكية والانفعالية والاجتماعية والحركية".

النظرة إلى الإنسان:

يرى البوطي (١٩٨٢، ص٧٣) أن: القرآن الكريم يبصر الإنسان بحقيقته وبمختلف مزاياه، وبمهمته في الدنيا، من خلال تبصيره بحقيقتين اثنتين هما: الحقيقة الأولى: أن أصله من تراب، وسلالته من ماء مهين، والشأن فيه إن طالت به الحياة أن يعود إلى أرذل العمر، فلا يعلم بعد علم شيئًا، ويغلب عليه مع ذلك أن يشمخ ويستكبر ويخاصم ويعاند ويجادل ويكابر؛ الحقيقة الثانية: الإنسان مخلوق مكرم على سائر المخلوقات الأخرى، سجدت لآدم الملائكة، وشرفه الله تعالى بخلافة الأرض، وزوده الله تعالى بالعقل والتفكير والقدرة على إدارة الأمور.

ويرى الحياري (١٩٩٣، ص٤١) أن الإنسان مكون من جزأين بطريقة فريدة، الجزء الأول من الإنسان: يمثل الجانب الروحي، والجزء الثاني من الإنسان: يمثل الجانب المادي الملموس المتمثل في جميع

أعضاء الجسم، وقد توصل الحياري إلى عشرة مبادئ أساسية تتعلق بحقيقة النفس الإنسانية، وهي: مبدأ الخلق، والحرية، والتكليف، والموت، والمثول أمام الحق للحساب، والخلود، والحفظة، وجهل الأمور الغيبية، وأنواع النفس، والنفس تعني بجزئيه المادي والروحي.

ويرى الأسمر(١٩٩٧) أن الذات الإنسانية مكونة من جسم وعقل وروح وقلب ونفس، وأن أصل الإنسان هو آدم –عليه السلام، وقد استأنف خلق الإنسان من خلال التناسل الجنسي.

ويرى نحلاوي (٢٠٠) أن: أصل الإنسان يعود إلى آدم –عليه السلام– حيث خُلِق من طين، ثم تكاثر عبر التناسل، وهو مخلوق مكرم، مميز مختار، قادر عل التعلم، ومهمته العليا عبادة الله تعالى، وهو مسؤول عن أفعاله.

إن الاختلاف في فهم الطبيعة الإنسانية له انعكاساته في شتى مناحي الحياة وخصوصًا في العملية التربوية، وإذا كانت الطبيعة الإنسانية الشغل الشاغل للفلاسفة والمفكرين من قديم الزمان... وكان لهذا الموضوع أهميته التربوية لدى فلاسفة التربية ورجالها من قديم الزمان فهناك زوايا متعددة ينظر من خلالها إلى الطبيعة ومن الطبيعي أن نجد اختلافًا في الرؤى والتفسير ثم التطبيق (فقد نادى بعضهم إلى أن الطبيعة الإنسانية واحدة؛ وهناك أيضًا من نادى بأن الطبيعة الإنسانية تختلف باختلاف الأفراد أنفسهم وباختلاف استعدادهم وقدراتهم؛ ولهذا كانت الخبرة التربوية متغيرة بتغير الجماعات وبتغير الأفراد على حد... وهناك من نظر نظرة شريرة إلى تلك الطبيعة واعتبر الإنسان ذئبًا تجاه أخيه الإنسان، يخافه على الدوام، ويقيم الحروب حتى يستطيع أن يصل إلى أمنه واستقراره، وفى المقابل: فإن هناك نظرة متفائلة إلى تلك الطبيعة؛ فهي خيرة يحيلها المجتمع إلى شر إذا مستها يد البشر !!

وأما عن الطبيعة الإنسانية ففي الإسلام –فلا شك أنه– من الموضوعات المهمة التي لا يستغنى عنها أي دارس التربية الإسلامية؛ لأن الإنسان موضوع التربية؛ ومن المهم أن نعرف ما يقوله الإسلام عن هذه الطبيعة الإنسانية حتى يمكن توجيهها وتنشئتها على أساس سليم، وهناك عدة قضايا اختلفت الفلسفات في فهمها وتفسيرها فيما يتعلق بتلك الطبيعة، وفى نفس الوقت فإن الإسلام قد قدم تصورات وحلول فيما يتعلق بكل واحد منها:

١– الإنسان بين الجبر والاختيار:

شغلت هذه القضية بعض المفكرين والفلاسفة من قديم الزمان، وقد كان طابع التشاؤم هو السائد في الفلسفات القديمة؛ فقد كان الإنسان في فهمهم مسير لا حرية له ولا اختيار؛ لأن الإنسان في هذه المجتمعات القديمة كان يحس بعجزه أمام فوق الطبيعة... وفى المقابل: فإن طابع التفاؤل هو السائد في الفلسفات الحديثة، وذلك لأن الإنسان الحديث صار سيد الطبيعة لا مجرد أداة من أدواتها... ويمكن القول: بأن الإنسان يكون مجبرًا في المواقف التي لا يملك إزاءها حرية في التصرف منها الجبرية الميتافيزيقية.

٢– الإنسان بين الخير والشر:

رأى الفلاسفة اليونانيين القدامى أن الإنسان خير بطبعه أما الفلاسفة المسيحيين فإنهم يرون: أن الشر جزء من تكوين الإنسان النفسي، وذلك لاعتقادهم بخطيئة الإنسان، أما الفلسفة الإسلامية ترى: أن الإنسان يكتسب جانب الخير أو الشر بالتطبع لا بالطبع؛ وهذا فرق شاسع.

٣- الفردية والجماعية:

اختلفت الفلسفات في فهم النزعة البشرية؛ هل هي فردية أم جماعية أم كلاهما؟

فالغرب تسوده النزعة الفردية تصل إلى حد الأنانية، أما الفلسفة الإسلامية فهي ترى: أن فردية الإنسان تصب في المجتمع؛ فالإنسان متوازن في فرديته ومتوازن في ميله إلى الجماعة.(عوض، ٢٠١١).

قام الباحث بالاطلاع على الدراسات السابقة حول هذا الموضوع وبحد علمي لَم أجد دراسة واحدة تطرقت إلى فكرة البحث الرئيسة القائمة على استخلاص الحقائق الواردة في القرآن الكريم حول الطبيعة الإنسانية ثم استنباط مبادئ تربوية من هذه الحقائق والاستدلال عليها من القرآن الكريم ثم استنباط السلوكيات الأخلاقية من المبادئ التربوية التي توجه السلوك الأخلاقي.

الطريقة والإجراءات:

١- قام الباحث بدراسة الآيات المتعلقة بطبيعة الإنسان واستخلاص الحقائق من هذه الآيات بناء على المفهوم العام للآية ثم استخلاص المبادئ التربوية من هذه الحقائق؛ حيث خلص الباحث إلى أحد عشر مفهومًا وسبعة مبادئ تربوية مرتبطة بهذه الحقائق.

٢- اعتمد الباحث المعنى العام الذي تحمله الآية لاستنباط الحقائق المتعلقة بطبيعة الإنسان، ومثال ذلك: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٥]؛ فالمعنى العام المراد من الآية الكريمة هو منح الله تعالى الإنسان حرية الاختيار، والحقيقة المشتقة من هذه الآية هي: قدرة الإنسان على الاختيار بين الخير والشر.

٣- قام الباحث باعتماد المعنى العام في الاستدلال على المبادئ التربوية المشتقة من الحقائق من القرآن الكريم.

٤- قام الباحث بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالحقائق التي تدور حول طبيعة الإنسان، واكتفى الباحث بشاهد واحد من القرآن الكريم على كل حقيقة مستنتجة؛ وجدول رقم(٢) يبيّن ذلك.

٥- بعد جمع الآيات المتعلقة بحقيقة طبيعة الإنسان، قام الباحث باستخلاص المبادئ منها. وجدول رقم (٣) يبيّن ذلك.

٦- قام الباحث بفرز الحقائق والمبادئ وإحصاء الآيات الدالّة. وجدول رقم (١) يبين ذلك.

٧- قام الباحث بوضع خط أسود تحت الكلمات أو الجمل التي تدل على المعنى المقصود في الآية.

٨- عاد الباحث إلى تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن لبيان ما يشكل من معاني.

جدول رقم (١) يبيّن عدد الحقائق وعدد المبادئ المشتقة وعدد الآيات الدالة

طبيعة الإنسان	العدد	عدد الآيات
الحقائق	١٢	١٢
المبادئ	٧	٥٦

٩- في حال غموض المعنى العام للآية، كان يعود الباحث إلى تفسير القرآن الكريم، لتوضيح المعنى المراد من الآية الكريمة، وقد اعتمد الباحث على تفسير القرطبي، من أجل اللغة ومعرفة الدلالات.

١٠- الالتزام بتوثيق جميع الآيات القرآنية وعزوها إلى القرآن الكريم.

نتائج الدراسة

للإجابة عن سؤال الدراسة قام الباحث بتحليل الآيات القرآنية المتعلقة بطبيعة الإنسان واستخلاص الحقائق منها، ثم استخلاص المبادئ التربوية من هذه الحقائق وبيان الانعكاسات الأخلاقية للمبادئ التربوية، يوضح ذلك جدول رقم(٢) وجدول رقم (٣).

جدول رقم (٢) يمثل الحقائق المشتقة من الآيات القرآنية حول طبيعة الإنسان

الحقائق	الآية القرآنية	السورة ورقم الآية
١- قدرة الإنسان على الاختيار بين الخير والشر.	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	الإنسان: ٣
٢- آدم أبو البشر	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾	الحجر: ٢٦
٣- بدأ خلق آدم من تراب	﴿وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْ تُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾	ص ٧١-٧٢
٤- الإنسان مكرّم على بقية المخلوقات.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	الإسراء: ٧٠
٥- الإنسان مخلوق بأحسن تقويم.	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة: ٣٠
٦- الإنسان مفطور على التوحيد.	﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ	الروم ٣٠

	الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	التين: ٤
٧- انقسام النفس الإنسانية باعتبار أحوالها إلى ثلاثة أنواع: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللّوامة، والنفس المطمئنة. ٨- يولد الإنسان وهو لا يملك من المعرفة شيئًا.	﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	القيامة ٢ يوسف ٣٠ الفجر ٢٧-٣٠ النحل ٧٨
٩- يتفاوت الناس فيما بينهم من قدرات وميول، وصفات جسمية.	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنْ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة ٢٤٧
١٠- ضعف الإنسان	﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾	النساء ٢٨
١١- حب الإنسان للشهوات	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.	آل عمران ١٤
١٢- الإنسان غير خالد في الدنيا.	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾	آل عمران ١٨٥

جدول رقم (٣)

الحقائق المتعلقة بطبيعة الإنسان والمبادئ التربوية المشتقة منها.

الحقائق	المبادئ التربوية
١- قدرة الإنسان على الاختيار بين الخير والشر.	١- تقدير حرية الاختيار عند الإنسان.
٢- آدم أبو البشر.	٢- تقدير حقيقة التكريم الإلهي للإنسان.

٣- بدأ خلق آدم من تراب. ٤- الإنسان مكرّم على بقية المخلوقات. ٥- الإنسان مخلوق بأحسن تقويم. ٦- الإنسان مفطور على التوحيد. ٧- الإنسان مكتسب للعلم والمعرفة.	
٨- انقسام النفس الإنسانية إلى ثلاثة أنواع: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللّوامة، والنفس المطمئنة.	٣- إمكانية تعديل السلوك الإنساني
٩- يولد الإنسان وهو لا يملك من المعرفة شيئًا. ١٠- يتفاوت الناس فيما بينهم من قدرات وميول وصفات جسمية.	٤- مراعاة الفروق الفردية
١١- ضعف الإنسان.	٥- مراعاة جوانب القصور في قدرة الإنسان.
١٢- حب الإنسان للشهوات	٦- إشباع الشهوات البشرية بالطرق المباحة شرعًا.
.٩٠. الإنسان غير خالد في الدنيا.	٧- الخوف من الله تعالى واستشعار رقابته.

هذه الحقائق حول طبيعة الإنسان ستعكس عند من يعتقد بها مبادئ تربوية، تحدد وتشكل سلوكه الأخلاقي، والمبادئ التربوية التي تتعلق بهذه الحقائق هي:

المبدأ الأول: تقدير حرية الاختيار عند الإنسان:

لقد منح الله الإنسان إرادة ومشيئة وحرية اختيار بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الانضواء في حزب الله أو حزب الشيطان، فالإنسان يجد دائمًا نفسه على مفترق طرق ليختار منها ما يشاء بملء حريته وإرادته ووفق مشيئته، وليس مجبورًا على سلوك أحدها لا غير، والذي يحدد أحد الطرق هو أسلوب تفكيره واختياره.

وتظهر جليًّا حرية الاختيار التي ميّز الله بها الإنسان، من خلال قصة آدم -عليه السلام- الذي كان يملك القدرة على الاختيار بين طاعة الله ومعصيته، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ طه ١١٦- ١٢١.

فالخطاب الموجه من الله -تبارك وتعالى- لآدم -عليه السلام- يدل دلالة واضحة على أنه موجه لمن يتمتع بحرية الاختيار، ولمن يمتلك الاستعداد نحو الطاعة والمعصية، ولمن هو موضع التكليف،

ولذلك مارس آدم –عليه السلام– كامل حريته، وعصى الله، فالحرية مغروسة في فطرة الإنسان منذ خلق الله تعالى آدم –عليه السلام.

فالله تعالى أودع في الإنسان استعدادات وقدرات للتمييز بين الخير والشر وبين الهدى والضلال، ومن الآيات الدالة على فطرية الحرية الإنسانية قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ٨- ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢-٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ...﴾ [الكهف: ٢٩].

– وقال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٧-٢٨]

وقال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥]

وبناءً على ذلك؛ فالإنسان حرٌّ في اختيار نوع المنهج الأخلاقي الذي يسلكه في الحياة الدنيا، فأمّا الذي اختار طريق الحق والاستقامة فإنه يتحلى بسلوكيات أخلاقية، منها:

– الإيمان بالغيب قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

– القيام بالعبادات كما أمر الله؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣].

– اجتناب كبائر الإثم والفواحش، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ... ﴾ [النجم: ٣٢].

– التفكر والاعتبار بآيات الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

– اجتناب الشرك بالله تعالى وقتل النفس والزنا، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يزْنُونَ وَمَنْ يفْعَلْ ذَلِكَ يلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨].

– التوكل على الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢].

– الاستجابة لأوامر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

- الوفاء بالعهد، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد: ٢٠].

- عدم الشك بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

- الإيثار، قال الله تعالى: ﴿... وَيؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة ن وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿يؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران ١١٤]

- التراحم، قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [الفتح: ٢٩].

- الاستقامة، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

- التحكم في الشهوات، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]

- كظم الغيظ، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

- طهارة النفس، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ١٠].

- العفة وغض البصر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ ي غُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

- الصدق، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيهُّا الَّذِينَ آمَنُوا اتقُّوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

- التواضع، قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

- الصبر، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيهُّا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتقُّوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تفُْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

- الاعتدال، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

- التنافس في فعل الخيرات، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا

تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].

- إخلاص النية، قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

- سلامة الصدر، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

- الخوف من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨].

- القناعة، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩].

- الإنابة، قال الله تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: ٢٧].

- السعي لاختيار السلوك الذي يؤدي للفوز بالآخرة.

- التحرر من سيطرة الشهوات.

- التحرر من الذل والظلم والطغيان.

- التحرر من السلوكيات اللا أخلاقية والتي تتنافى مع أوامر الله تعالى.

- السعي نحو الخير والهدى وطاعة الله تعالى.

- التحرر من أغلال التبعية والتقليد والخمول الفكري.

- احترام آراء الآخرين والبعد عن قهرهم وإذلالهم.

المبدأ الثاني: إدراك حقيقة التكريم الإلهي للإنسان:

لقد تحدث القرآن عن الإنسان، وعن تكريم الله -عز وجل- للإنسان؛ حيث فضله على كثير من المخلوقات، وذلك بما تميّز به عن باقي المخلوقات، وبما تمتع به من استعدادات عقلية وقدرات لَمْ ينلها غيره من المخلوقات، ومن مظاهر تفضيل الله للإنسان على بقية المخلوقات إسناد مهمة خلافة الأرض للإنسان، والخلافة تستلزم طاعة من استخلفه وتستلزم السيادة على الأرض بتسخير الأشياء للإنسان، ولقد تاقت الملائكة إلى هذه المرتبة إلاّ أن الله تعالى خص الإنسان بها. قال الله تعالى: ﴿... إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

هذا الإنسان الأول -أبو البشر- خلقه الله تعالى من تراب، قال الله تعالى: ﴿... إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

وفي تسخير الأشياء للإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]

ويظهر جليًّا تكريم الله تعالى للإنسان من خلال الأمور التالية:

أولًا: سجود الملائكة لآدم تكريمًا وتشريفًا.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

ثانيًّا: تكريم الله للإنسان بمنحه العلم والمعرفة.

لقد أكرم الله -عز وجل- الإنسان بنعمة العلم والمعرفة، وقد أظهر آدم -عليه السلام- تفوقه على الملائكة؛ حيث اعترفت بعجزها عن إدراك المسميات، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣١-٣٢].

ويصرح الله -عز وجل- بإفاضة العلم والمعرفة على الإنسان، قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤].

وقال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥].

ثالثًا: تكريم الله تعالى للإنسان بخلقه في أحسن تقويم.

لقد خلق الله -عز وجل- الإنسان في أحسن صورة؛ من حيث الشكل، ومن حيث القدرات والاستعدادات التي منحها الله للإنسان، ومن الآيات الدالة على تكريم الإنسان في طبيعة تكوينه وخلقه قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٤-٦].

وقال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣].

رابعًا: تسخير ما في السماوات والأرض.

قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣].

وفي ظل هذا المبدأ يمكن للمربين السعي نحو تعميق منظومة من السلوكيات الأخلاقية منها:

- تسخير العلم والمعرفة في طاعة الله تعالى.
- تنمية وسائل المعرفة، السمع والبصر والفؤاد.
- يسمو المسلم بتعامله وتفكيره وفق إرادة الله تعالى لوجوده، فلا يهبط إلى مستوى المخلوقات

الأخرى.

- يحافظ المسلم على قوامه.
- تحري الزينة المشروعة في كل وقت ومكان.
- تغطية العورة فيما يخص الرجل والمرأة.
- استغلال موارد الأرض دون إسراف.
- المحافظة على البيئة والعمل على تطويرها والسيطرة عليها لخير البشر.

المبدأ الثالث: إمكانية تعديل السلوك الإنساني:

إن سلوك الإنسان قابل للتغيير والتعديل والقدرة على اكتساب اتجاهات ومهارات جديدة ومعارف وعادات وميول وعواطف، والتخلي عن عادات واتجاهات وعواطف ومعارف قديمة، وذلك من خلال تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به، وقد صرح القرآن أن الإنسان يولد وهو لا يملك من المعرفة شيئًا، ثم يتم اكتساب مهارات وقيم من خلال أدوات الطاقة التي منحه الله تعالى إياها، قال الله تعالى: ﴿واللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]

وفي بيان قدرة الإنسان على الكفر والإيمان وقدرته على تطهير نفسه بالإيمان وعدم ذلك بالكفر، قال الله تعالى: ﴿وَنفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠]

وفي ظل هذا المبدأ يمكن للمربين السعي نحو تعميق منظومة من السلوكيات الأخلاقية، منها:

- الرقابة الداخلية.
- الالتزام بالوسائل والأساليب التربوية الإسلامية في تعديل السلوك غير المرغوب.

المبدأ الرابع: مراعاة الفروق الفردية بين الناس:

الناس متفاوتون فيما بينهم من قدرات وميول وصفات جسمية وفي سعيهم نحو تحقيق أهدافهم، وفي ميولهم العقلية وعواطفهم، وقد فطنت التربية الحديثة فراعت تفريد التعليم من أجل أن تصل المعرفة لكل طالب، ولقد أكد القرآن الكريم على مبدأ الفروق الفردية بين الناس في الآيات التالية:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنْ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ واللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُور رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

وهذا التفاوت يشمل الأنبياء والرسل، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ... ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

أما التكاليف الشرعية فقد جاءت مراعية للفروق الفردية من الناس؛ بحيث لا يكلف الله نفسًا إلا بما تستطيع القيام به، قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ... ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢].

ومن مبدأ الفروقات الفردية: كل إنسان مسؤول مسؤولية فردية عما كسب من أعمال، قال الله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يرىَ * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ [النجم: ٣٨-٤١].

ويوم القيامة يحاسب الإنسان على عمله فقط، قال الله تعالى: ﴿وَاتقُّوا يوْمًا ترُجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ توَفىَّ كُلُّ نفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقد صرح الله تعالى بهذه الحقيقة حينما لَمْ ينتفع ابن نوح بعمل والده بل لاقى مصيره المحتوم وفق ما قدم من أعمال، وبذلك برزت الفرو قات الفردية بين نوح نبي الله تعالى وابنه الضال، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يا نوح إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

وظهرت الفروق الفردية بين نوح -عليه السلام- ولوط -عليه السلام- وبين زوجاتهما؛ حيث انحرفتا عن منهج الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠]

وفي ظل هذا المبدأ يمكن للمربين السعي نحو تعميق منظومة من السلوكيات الأخلاقية، منها:

- مخاطبة الناس على قدر عقولهم.
- اختيار ذوي الكفاءة للأعمال الموكلة إليهم.
- تقديم المعرفة المناسبة بما يتناسب مع قدرات واستعدادات المتعلم.

المبدأ الخامس:مراعاة جوانب القصور في قدرة الإنسان:

لقد صرحت الآيات القرآنية المتعلقة بهذا المبدأ في مواضع متعددة على قصور قدرة الإنسان؛ من حيث عدم قدرة الإنسان على التوصية أو الرجوع إلى الحياة الدنيا في حال مداهمة الموت له، قال الله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]

وأظهرت الآيات عدم قدرة الإنسان على الصيام في حال المرض أو السفر أو حصول مشقة قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وبيّنت الآيات قصور قدرات الإنسان بسبب الكبر أو الأنوثة أو صغر السن، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨].

وأكدت الآيات عدم قدرة الإنسان على العدل بين الزوجات، قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩]

وبينت الآيات عدم قدرة الإنسان على تحمل بعض الضغوطات المترتبة عليه، قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧- ٦٨].

وأكدت الآيات عدم قدرة الإنسان على سماع الحق ورؤية دلائل الهدى في حال الانغماس في الشهوات، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠١].

وأكدت الآيات عدم قدرة الإنسان على جلب النفع أو الضرر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

وأكدت الآيات قصور قدرة الإنسان على معرفة الغيب، قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ ب يْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن ٢٦- ٢٧]

يرى (بكار)[1] الإنسان هذا المخلوق العجيب هو صنعة الله تعالى المحكمة الدقيقة، هذا الإنسان الذي يبدو للوهلة الأولى في منتهى البساطة مشتمل على كل أشكال التعقيد، إنه يبدو قويًّا مخيفًا مع أنه في حد ذاته ضعيف في كل جانب من جوانب شخصيته ضعفًا لا يوازيه شيء سوى ما يدعيه من القوة والعزة والسطوة، هذا الإنسان الضعيف لا يستطيع أن يبصر الأمر إلا ضمن شروط ومعطيات زمانية ومكانية وثقافية خاصة ومحدودة، فهو لا يستطيع أن يتخلص من محدودية الرؤية وضرورة النظر من زاوية معينة، وهذا هو السرّ الأكبر في أننا لا نملك أن نتفق حول كثير من ا لمسائل والقضايا المطروحة، إن خصوصية تكويننا وظروفنا ومشاعرنا تدفع مواقفنا وآراءنا إلى التفرد، ومن ثم فإننا نعجز عن توحيد الرؤية وبسط

---

[1] أ. د بكار، عبد الكريم. تفسير الآية " وخلق الإنسان ضعيفا". موقع صيد الفوائد الإلكتروني، – http://www.saaid.net/Doat/bakkar/٠١٧.htm، ٨\١٠\٢٠١١

الرأي الواحد في أكثر شؤوننا، نحن عاجزون عن إدراك الأشكال النهائية لأكثر حقائق هذا الكون دفعة واحدة، فالحقائق لا تسفر لنا عن كل أبعادها وأطوارها إلا على سبيل التدرج، ومن ثَـمّ فـإن الإنسـان الضعيف يظل يكتشف عجزه باستمرار، وكأن ما يحرزه من التقدم اليوم ليس إلا عنوانًا على ما كان يجهله بالأمس، وما سيصل إليه غدًا ليس إلا رمزًا على ما يجهله اليوم، ومن ثم فإن التغيير والتطوير يظلان ملازمين لكل إنتاجاتنا وإبداعاتنا علي مقدار ما نحرزه من تقدم في العلم والفهم، والمقولة التي لا يفتأ هذا المخلـوق الضعيف يرددها: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كذا، ولقلت كذا... هذا الإنسان الضعيف لا يستطيع أن يجزم بشيء مقطوع من حوادث المستقبل. إذا كان الإنسان على ما ذكرنـا مـن العجـز والقصور فإن عليه أن يطمأن من نفسه، ويخضع لقيوم السموات والأرض خضوع العارف بضعته المـدرك لعظمة خالقه متخذًا من ذلك بابًا للأوبة والتوبة الدائمة، وعلى الإنسان مع ذلك أن يحترم عقله وقدراته، فلا يزجّ به في مجاهيل وغيوب لا يملك أدنَى مقدمات للبحث فيها؛ حتى لا يتناقض واقعه مع ذاته، ومن المنهجية القويمة أن نعلّم أنفسنا الصبر على الاستقراء والتأمل وعدم المسارعة إلي إطلاق الأحكام الكبيرة قبل التأكد من سلامة المقدمات التي تستند إليها، إن الوضعية التي وضع الله تعالى فيها الإنسان تحتم أن نظل في حالة من الاستعداد الدائم لقبول الحق أيًّا كان مصدره والتراجع عن الخطأ وتعديل الرأي وامتلاك فضـيلة المرونـة الذهنية.

وفي ظل هذا المبدأ يمكن للمربين السعي نحو تعميق منظومة من السلوكيات الأخلاقية، منها:

- الاعتدال في عبادة الله تعالى.
- تجنب الانغماس في أعمال مرهقة ضارة بالإنسان.
- التوكل على الله تعالى والالتجاء إليه في طلب العون وقضاء الحوائج.

المبدأ السادس: الخوف من الله تعالى واستشعار رقابته:

على الإنسان المسلم أن يكون في الدنيا بين الخوف والرجاء، الخوف من الله تعالى ومن بطشه وعذابه إذا عصاه، ورجاء رحمته إذا اتقاه، فعلى المسلم أن يستقيم وفق أوامر الله تعالى ولا يتعرض لما يسخط الله تعالى، إن الخوف من الله تعالى يثمر في نفس المؤمن دوافع أخلاقية خيّرة، أولهـا تجنـب معصية الله –عز وجل، والاندفاع للعمل بكل إخلاص، ويثمر في نفس المؤمن الشجاعة والعزة؛ لأنه لا يخاف في الكون إلا الله تعالى، وحين يستند المسلم إلى قوة الله تعالى التي وحدها يخشى منها المؤمن بالله تعالى تضعف أمامه كل قوة الأرض، وتتهاون أمامه أعظم التحديات البشرية، ولقد امتنع ابن آدم –عليه السلام– عن قتل أخيه لأنه يخاف الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّه رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨]

وإبراهيم –عليه السلام– المدرك لحقائق الوجود لا يخاف الآلهة الزائفة أو القوى الطاغية، ذلك لأنه يخاف رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَ عْلَمُون ﴾ [الأنعام: ٨١]

وقال تعالى -ناهيًا المؤمنين عن الخوف من أولياء الشيطان والخوف من الله تعالى وحده: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٧]

ويذكر الله تعالى أن من صفات المؤمنين الخوف من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿تتجَافَى جنوبهم عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

ودعاء الله تعالى يصاحبه خوف منه وخشوع لذكره قال الله تعالى: ﴿اذْكُرْ رَبَّكَ فِي ن فْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَة وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنْ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

ويقرب الله تعالى مشهد النار من أجل أن يخافه عباده ويتجنبوها، قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّه بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتقُونِ ﴾ [الزمر: ١٦]

وجنة الله تعالى أعدت للذين يخشون الله تعالى بالغيب قال الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣١-٣٣]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات ٤٠-٤١].

وسينتفع بتعاليم الإسلام، من يستشعر قلبه الخوف من الله تعالى، والخشية من غضبه وعذابه، قال الله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى﴾ [الأعلى: ١٠].

ويدعو الله تعالى المسلم أن يبقى متيقظًا حذرًا، يخشى الله تعالى، ويخاف عقابه، لأن الله سبحانه مطلع عليه لا يخفى عليه خافية، قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ي عْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيم﴾ [البقرة: ٢٣٥].

ويدعو الله تعالى المسلمين إلى خشيته وعدم خشية الناس، قال الله تعالى: ﴿فلا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وعلى المسلم أن يؤمن برقابة الله -عز وجل- للمخلوقات واطلاعه على أحوالها، فمهما أخفى الإنسان من أعمال فإن الله تعالى يراها، ومطلع على أحوالها؛ ولذا على المسلم أن يبتعد عن معصية الله تعالى، ويستشعر الحياء من الله تعالى لأنه يراقبه، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

والله تعالى محيط بكل الموجودات، ورقيب على الخلق لا تخفى عنه خافية لا في السماوات ولا في الأرض، قال الله تعالى مخاطبًا موسى وهارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

إن الله تعالى يؤكد على علمه المطلق؛ حيث لا يخفى عليه شيء، ومهما حاول الإنسان أن يخفي من أشياء حتى لا يراها الناس فإنها لا تخفى على الله أبدًا، فقد أحاط علمه بالأشياء. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٢٩].

وقال الله تعالى: ﴿لا يعزب عَنْه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]

حتى ما يخفيه الإنسان في نيته وسريرته وما يخطط له فإن الله يعلمه لا يخفى على الله منه شيء، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّه وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩]

ويؤكد الله تعالى أنه مبصر لأعمال الإنسان الظاهرة والباطنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا ي عْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]

ولقد صوّر الله تعالى قربه من عباده في أرقى صورة، وهو قرب يتجاوز حدود الدم الذي يجري في وريده، وهو تعبير يدل عل الرقابة المباشرة، وحين يعرف المسلم هذه الحقيقة لا بد أن يستشعر الخوف والحذر من الله تعالى في كل قول أو عمل أو نية لا ترضي الله تعالى، لأنها تحت رقابة الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا توَسْوِسُ بِهِ نفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦].

ولذا فإن من عَلِم أن ربه مطّلع عليه، استحى أن يعمل معصية وأحسن عمله وعبادته ابتغاء مرضاة الله تعالى، وراقب نفسه فمنعها من ارتكاب الحرام.

وفي ظل هذا المبدأ يمكن للمربين السعي نحو تعميق منظومة من السلوكيات الأخلاقية، منها:

- حفظ حقوق الله تعالى بالالتزام بأوامره واجتناب نواهيه.
- استشعار الحياء من الله تعالى.
- عمل الخير والتسابق في ميادين الفضيلة.
- إحسان العمل وترتيبه وتجويده.
- تجنب كل قول أو عمل أو نية لا ترضي الله تعالى.

- السعي نحو الخير ونبذ الشر.
- الشجاعة والعزة.
- تحدي قوى الباطل.
- تحرر المسلم من سيطرة الآخرين على فكره أو سلوكه.
- التواضع مع الناس.
- العفة؛ حيث يبتعد المسلم عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
- حسن المعاملة وعدم الظلم والتجبر.
- سيادة المجتمع الإسلامي على أرضه وثرواته وإنجازاته، وعدم السماح لتدخل الدول الأخرى في برامجه الإنمائية والتربوية.

المبدأ السابع: إشباع الشهوات البشرية بالطرق المباحة شرعًا:

لقد بيّن الله تعالى لنا حقيقة الإنسان على أنه مركب من مجموعة من الشهوات والحاجات التي تدفعه باستمرار إلى القيام بأنماط سلوكية معيّنة لإشباع تلك الشهوات التي جبلت عليها النفس الإنسانية، قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤]. ولذا كان لزامًا على المسلم وفق هذا التصوّر أن يتقي الله تعالى ويشبع حاجاته البشرية بالطرق المباحة شرعًا.

مناقشة النتائج:

يعتبر مبحث الوجود الإنساني مبحث هام في أي عمل تربوي؛ لأنه لا يتم هذا العمل بدون الإنسان، ولذا لا بد من تحديد المبادئ التربوية المرتبطة بمفهوم النفس الإنسانية، لتكون هذه المبادئ موجهًا ومرشدًا للعمل التربوي والسلوك الأخلاقي القويم.

ولقد قام الباحث باستقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بطبيعة الإنسان لمعرفة الحقائق الإلهية حول هذه الطبيعة، ومن اشتقاق المبادئ التربوية من هذه الحقائق، حيث تعكس هذه المبادئ سلوكيات أخلاقية لها دور في تربية الفرد والمجتمع.

وفيما يتعلق بالتصور الأول -وهو تقدير حرية الاختيار عند الإنسان- فلقد أظهرت نتائج الدراسة -كما ورد في عدد من الآيات القرآنية- أن الله تعالى منح الإنسان الإرادة والحرية في الاختيار بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وهو ليس مجبورًا على سلوك أحد الطرق دون الآخر، بل يختار بمحض إرادته ليتحمل تبعية اختياره. وقد ظهر ذلك جليًا من خلال قصة آدم -عليه السلام، حيث حذر الله تعالى آدم -عليه السلام- من المعصية ومن سلوك طريق الشر، إلا أن آدم بحريته واختياره سار عكس هذا التحذير، وعصى الله تعالى بأكله من الشجرة، وبالاستجابة لوساوس

إبليس، مما يدل دلالة واضحة على الحرية المغروسة في فطرة الإنسان منذ خلق الله تعالى آدم -عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ن بْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢-٣]. يقول(القرطبي، ١٩٨٦) في تفسير هذه الآية: أي بيّنا له وعرفناه طريق الهدى والضلال، والخير والشر ببعث الرسل، فآمن أو كفر.

إن الإنسان يتمتع بإرادة حرة نحو الوصول إلى رضا الله تعالى والفوز بالجنة أو نحو الانحراف عن منهج الله تعالى، هذه الإرادة حرة طليقة يوجهها الإنسان حيث يأمل أن تحقق تطلعاته وغاياته، ولقد اختار بعض الناس طريق الهداية، استجابة لجانب التقوى وحب الخير في النفس الإنسانية، واختار البعض الآخر طريق الضلال استجابة لجانب الفجور في النفس الإنسانية.

إن الإنسان ليس مجبورًا على أفعاله، فلو كان مجبورًا على أفعاله فلماذا يحاسبه الله تعالى؟ وإذا كان الإنسان مسلوب الإرادة، وما يحصل له هو في حقيقته من فعل الله تعالى؛ فكيف يحاسب على إرادة ليست من كسبه وليس له فيها ذنب؟ كل هذا يتعارض مع الآيات القرآنية تعارضًا واضحًا.

وبذلك فان حرية الاختيار الممنوحة للإنسان يجب أن تدفع المسؤولين عن العملية التربوية إلى تعزيز الحرية عند الطلبة من أجل الوصول إلى السلوك الأخلاقي الذي يريده الله تعالى، والبعد عن كل سلوك أخلاقي يتنافى مع إرادة الله تعالى، والعمل على احترام الطالب وتشجيعه على الحوار والابتعاد عن أساليب التلقين في التعليم.

وفيما يتعلق بإدراك حقيقة التكريم الإلهي عند الإنسان: فلقد أظهرت نتائج الدراسة -كما ورد في عدد من الآيات القرآنية- أن الإنسان مخلوق مكرم، وأن هذا التكريم يشمل تكريم الله للإنسان بمنحه العلم والمعرفة وسجود الملائكة لآدم -عليه السلام- تكريمًا وتشريفًا، وتكريم الله للإنسان بخلقه في أحسن تقويم، وتسخير ما في السماوات الأرض. ومن مظاهر تكريم الإنسان، خلقه في أحسن تقويم سواء من حيث الشكل أو من حيث القدرات والاستعدادات التي منحها الله للإنسان، وهذا يدفع الإنسان إلى عدم الإساءة إلى نفسه؛ إن هذا المبدأ يربي عند المسلم تقدير النفس الإنسانية المكرمة، وعدم إهانتها أو إذلالها، مما يعكس آثارًا إيجابية على شخصية الإنسان.

وفيما يتعلق بإمكانية تعديل السلوك الإنساني، فإن الإنسان يولد وطبيعته البشرية صفحة بيضاء لقوله تعالى: ﴿هو الذي أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا﴾ [النحل: ٧٨]. وهذه الطبيعة تتأثر بعامل البيئة؛ حيث يتم اكتساب مهارات وقيم، وسلوكيات من خلال أدوات الطاقة، وهي السمع والبصر والعقل. يقول (القرطبي، ١٩٨٦) في تفسير هذه الآية: ذكر أن من نعمه أن أخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالًا لا علم لكم بشيء أو لا تعلمون شيئا من منافعكم.

والإنسان معرض للغواية والزلل، وهذا نتاج مبادئ مشوشة، وليست مستقرة وقيم متصارعة بين النفعية الدنيوية وبين الإيمان بالآخرة، وهذا ما ورد عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قوله:

«إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» (البخاري رقم حديث ٦٦٧٤، باب في القدر).

ولكن لا يجوز أن نصدر أحكامًا مطلقة ضد الأشخاص ذوي السلوكيات الأخلاقية غير المحمودة ونعتقد أن لا أمل بإصلاحهم؛ لأن نفوسهم أمارة بالسوء وليس لهم علاج، فهذا مخالف للصواب؛ حيث أن فرص الاختيار بين الهدى الضلال والحق والباطل متاحة للنفس الإنسانية في كل لحظة من لحظات حياة الإنسان.

وفيما يتعلق بمراعاة الفروق الفردية بين الناس، فالناس متفاوتون فيما بينهم من قدرات وميول وصفات جسمية وميول عاطفية، ولذا فان تفريد التعليم من الاستراتيجيات الحديثة للتربية المعاصرة، وذلك حتى تصل المعرفة لكل طالب بغض النظر عن مستواه الفكري، إضافة إلى أن المنهاج يجب أن يبنى ويصمم بطريقة تراعي الفروق الفردية، مما يثري العملية التربوية ويزيد من فاعليتها، قال الله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنْ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ واللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢٤٧. يقول (القرطبي، ١٩٨٦): "تضمنت الآية بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة، وإنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب".

وفيما يتعلق بإدراك قصور قدرة الإنسان، فهو يدفع المسلم إلى العمل في الدنيا وفق منهج الله، وإلى الإخلاص في عبادته وطاعته؛ حتى لا يأتي يوم لا ينفع فيه الندم، ويدفع الإنسان إلى التفكير وتقدير عظمة الله في خلق الكون.

وفيما يتعلق بالذات الإنسانية وحب الشهوات، فإن من المؤسف حقًّا أن أغلب الناس قد فهموا حقيقة وجودهم في هذا الكون وفق قاعدة إشباع شهواتهم بشتى الطرق، وأصبحت القيّم تقاس بمقدار تلبيتها للشهوات، مما ضل هذا النوع من الناس، أما الإنسان الذي امتثل للحق فقد أشبع رغباته بالطرق المباحة وفق شريعة الله. (الحياري، ١٩٩٤).

الخلاصة:

من خلال الحقائق المتعلقة بطبيعة الإنسان خلص الباحث إلى اثني عشر حقيقة متعلقة بطبيعة الإنسان، وهي: آدم أبو البشر، بدأ خلق آدم من تراب، الإنسان مكرّم على بقية المخلوقات، مخلوق بأحسن تقويم، مفطور على التوحيد، تفاوت الناس فيما بينهم من قدرات وميول وصفات جسمية، ضعف الإنسان، قدرة الإنسان على الاختيار بين الخير والشر، انقسام النفس الإنسانية إلى ثلاثة

أنواع: النفس الأمارة بالسوء والنفس اللّوامة والنفس المطمئنة، يولد الإنسان وهو لا يملك من المعرفة شيئًا، حب الإنسان للشهوات، الإنسان غير خالد في الدنيا.

كما خلص الباحث إلى سبعة مبادئ تربوية مرتبطة بهذه الحقائق هي: تقدير حقيقة التكريم الإلهي للإنسان، مراعاة الفروق الفردية مراعاة جوانب القصور في قدرة الإنسان، تقدير حرية الاختيار عند الإنسان إمكانية تعديل السلوك الإنساني، الخوف من الله تعالى واستشعار رقابته، إشباع الشهوات البشرية بالطرق المباحة شرعًا.

كما قام الباحث بمناقشة المبادئ التربوية مستخلصًا الانعكاسات الأخلاقية.

التوصيات:

- إجراء دراسات أكثر شمولية للقرآن الكريم للوصول إلى حقائق أخرى حول الطبيعة الإنسانية.

- إجراء دراسة ميدانية لاستطلاع آراء المتخصصين حول الحقائق المتعلقة بالطبيعة الإنسانية في القرآن.

الكريم والمبادئ التربوية المستخلصة منها والسلوكيات الأخلاقية المنبثقة من المبادئ.

المراجع العربية

١- ابن مسكويه، أحمد بن محمد؛ (١٩٦٦م)، ط ١، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق.** بيروت: الجامعة الامريكية.

٢- ابن سِيده (١٩٩٦م)، **المخصص**، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣- ابن منظور، جمال الدين؛ (٢٠٠٣م)، **لسان العرب**، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٤- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩)؛ **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.

٥- الأسمر، أحمد رجب(١٩٩٧)، **فلسفة التربية في الإسلام: انتماء وارتقاء**، ط١، الأردن – عمان، دار الأمل.

٦- أمين، أحمد، (١٩٦٩م)، **الأخلاق**، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي.

٧- البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٩٩٣م)؛ **صحيح البخاري**، بيروت، دار ابن حزم.

٨- بودين، روزنتال، (١٩٨٧م)، **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة: كرم، سمير، الطليعة، بيروت.

٩- البوطي، محمد، (١٩٨٢م)؛ **منهج الحضارة الإنسانية في القرآن**، ط١، دمشق، دار الفكر.

١٠- الحياري، حسن أحمد.، (١٩٩٣م)؛ **أصول التربية**، الأردن – أربد، دار الأمل.

١١- الحياري، حسن، (١٩٩٤م)؛ **أسرار الوجود**، دار الأمل، الأردن.

١٢- الخوالدة، محمد، (٢٠٠٣م)؛ **مدخل إلى التربية**، (ط١)، عمان، دار المسيرة.

١٣- صليبا، جميل، (١٩٨٢م)؛ **المعجم الفلسفي**. دار الكتاب اللبناني، بيروت.

١٤- عكام، محمد وزملاؤه، (١٩٩٩م)؛ رؤية مسلم حول الإنسان والأخلاق في: **أخلاق أفضل للقرن الواحد والعشرين**، (تحرير: عكام، محمد) فصلت للدراسات، حلب ص ١٥-٣٠.

١٥- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (١٩٨٨م)؛ **الجامع لأحكام القرآن**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٦- النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠٠٠م)؛ **أصول التربية الإسلامية**، (ط٢)، بيروت، دار الفكر المعاصر.

١٧- يالجن، مقداد، (١٩٧٣م)؛ **الاتجاه الأخلاقي في الإسلام**. (ط١)، (دار نشر غير معروفة).

المواقع الالكترونية:

١- عوض أحمد عبده، الطبيعة الإنسانية من منظور إسلامي،(١٧ نيسان ٢٠١١م)

http://www.ahmedabdouawad.com/index.php?option=com_content&view=articl
e&id&٥٠-٥٤-٠٨-١٧-٠٤-١٥٣:٢٠١١=catid:٤٥=journalism-articles&Itemid__١٤٢=